Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظل وفياً في الغالب لمبدأ المحاكاة الحسية في النقد العربي[1] .

اما عبد القاهر الجرجاني الذي يمثل ذروة التطور في النقد العربي ، فنحن نطالع في كتابة «اسرار البلاغة» ضروباً من التحليل العميق لمسائل التشبيه الشائكة تجعلنا نقف على ما هو ابعد من محض التعريف ، واذا كان قد ابقى على معظم مبادىء النقد ، فقد اضفى عليها رونقاً جديداً ، بيد انه مع ذلك لم ينقص المفهوم الحسي ، وانما حاول ان يغلب عليه المفهوم العقلي ، وواضح ان منطق العقل يخضع في النهاية لمنطق الحس ، فكأن عبد القاهر خلص التشبيه من قيد الحس الى قيد العقل ، فجعله ضرباً من القياس ، والقياس - كما يقول - انما تدركه العقول : (اما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه ، ونمط من التمثيل ، والتشبيه قياس ، والقياس يجري فيما تعيه القلوب ، وتدركه العقول ، وتستفتى فيه الافهام والاذهان ، لا الاسماع والآذان)[2] .

وهذا المذهب العقلي يستقيم مع قسمته للتشبيه الى ضربين باعتبار التأول ، فالتشبيه اما أن يكون ظاهراً لا يحتاج الى تأول ، وهو ما اعتمد على الصورة ، أو الشكل ، أو اللون ، او الهيئة ، وإما ان يكون غير ظاهر فيحتاج الى ضرب من التأول ، فالتشبيه الظاهر يعتمد على الحواس وغير الظاهر يعتمد على الحواس أيضاً ، ولكنه لا يقتصر عليها ، أو يقف عندها ، وانما يرقى منها إلى

---

(١) لعله من المفيد ان نلاحظ ان ابن الاثير لا يميز بين الاستعارة والتشبيه ، الا في ان الاستعارة تشبيه محذوف ، ويجيز ان يقال عن الاستعارة هي تشبيه ، وعن التشبيه هو استعارة ، يقول (والتشبيه ضربان : تشبيه تام وتشبيه محذوف ، فالتشبيه التام ان يذكر المشبه به ، والتشبيه المحذوف ان يذكر المشبه دون المشبه به ، ويسمى استعارة ، وهذا الاسم وضع للفرق بينه ، وبين التشبيه التام ، والا فكلاهما يجوز ان يطلق عليه اسم التشبيه ، ويجوز ان يطلق عليه اسم الاستعارة لاشتراكهما في المعنى) المثل السائر : ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) اسرار البلاغة : ص ١٥ .